

# الأمير المنخفي





حَدِيقَةُ الطِّفْلِ

الْأَمِيرُ الْمُنْخَفِيُّ

بِقَلَمِ

أَبِي الْهَيْثَمِ عَزَّوَجَلَّ

مُتَرَجِّمٌ إِلَى الطَّبَعِ وَالنَّشْرِ

مَكْتَبَةُ مِصْرَ

٣ شَارِعَ كَامِلِ صَدَقِ (الْفَجَّالَةِ) بِالْقَاهِرَةِ



## - ١ -

كَانَ خَزِيمَةُ بْنُ إِسْطَرِّ وَاحِدًا مِنْ أَجْوَادِ  
 الْعَرَبِ فِي زَمَنِ الْخَلِيفَةِ الْأُمَوِيِّ ، سُلَيْمَانَ بْنِ  
 عَبْدِ الْمَلِكِ .

وَكَانَتِ الدَّوْلَةُ الْعَرَبِيَّةُ قَدْ امْتَدَّتْ وَاتَّسَعَتْ  
 فِي عَصْرِ بَنِي أُمَيَّةَ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى حُدُودِ الصِّينِ  
 فِي الشَّرْقِ ، وَإِلَى بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ فِي الْغَرْبِ .  
 وَبِذَلِكَ أَصْبَحَتْ أَكْبَرُ دَوْلَةٍ عَرَفَهَا تَارِيخُ الْعَالَمِ



فِي الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ .

وَكَانَتْ هَذِهِ الدَّوْلَةُ الْمُرَاقِبَةُ الْأَطْرَافِ ،  
مُقَسَّمَةً إِلَى وَلَايَاتٍ عِدَّةٍ ، يَحْكُمُ كُلُّ وَلَايَةٍ مِنْهَا  
أَمِيرٌ أَوْ وَايٍ ، يَنْصِفُ بِالْعَدْلِ وَالْحَزْمِ وَالْإِسْتِغْنَامَةِ ،  
كَمَا بِأَمْرِ الْإِسْلَامِ بِذَلِكَ .

مِنْ هَذِهِ الْوَلَايَاتِ ، وَلَايَةُ الْجَزِيرَةِ ، الَّتِي  
تَقَعُ الْآنَ فِي الشَّامِ الْغَرْبِيِّ مِنْ جُمْهُورِيَّةِ الْعِرَاقِ  
الشَّافِيَّةِ .

فِي هَذِهِ الْوَلَايَةِ أَقَامَ حَزْبَةُ بَنِي إِسْرَافِيلَ ،  
وَرَأْسُهَا يُنْفِقُ مِمَّا مَلَكَتْ يَدَاهُ عَلَى كُلِّ مَحْرُومٍ



وَمُحْتَاجٍ .. وَمَكَثَ عَلَى ذَلِكَ زَمَانًا لَيْسَ

بِالْقَصِيرِ !!

فَلَمْ تَلْبَثْ ثَرَوَتُهُ الطَّائِلَةَ أَنْ انْتَقَلَتْ

إِلَى أَيْدِي النَّاسِ ، وَلَمْ يَبْقَ لَهُ شَيْءٌ مِنْهَا ، وَلَكِنَّهُ

ظَلَّ مَعَ ذَلِكَ لَا يَأْسُفُ عَلَى مَا فَعَلَ . وَرَاحَ يَنْتَظِرُ

أَنْ يَفْرَجَ اللَّهُ كُرْبَتَهُ ، وَيُزِيلَ عُسْرَتَهُ . وَلَمَّا طَالَ

اِنْتِظَارُهُ رَجَعَ ذَاتَ مَسَاءٍ إِلَى بَيْتِهِ وَهُوَ ظَاهِرُ

الضَّبَقِ وَالنَّعْبِ ، فَاسْتَقْبَلَتْهُ زَوْجَتُهُ بِابْنِسَامَةٍ

رَفِيفَةٍ حُلْوَةٍ ، تُرِيدُ أَنْ تُخَفِّفَ عَنْهَا بِهَا ، بَعْضَ مَا كَانَ

لِشَعْرُوبِهِ مِنْ ضَبَقِ الصَّدْرِ ، وَهَمِّ النَّفْسِ !!



لَقَدْ كَانَتْ زَوْجَتُهُ نَعْرُفُ سَبَبِ إِلَيْهِ وَضَيْفِهِ ،  
وَكَانَتْ نَتَأَلَّمُ كَمَا بَنَأَلَّمُ ، وَتَحْزَنُ كَمَا يَحْزَنُ ، وَلَكِنَّهَا  
مَعَ ذَلِكَ تَظَاهَرَتْ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ بِالصَّبْرِ وَالرَّضَا ،  
وَقَامَتْ تُعِدُّ طَعَامًا خَفِيفًا مِمَّا بَقِيَ عِنْدَهُمْ فِي الدَّارِ ،  
ثُمَّ قَدَّمَتْهُ إِلَيْهِ ، وَجَلَسَتْ تُؤَاكِلُهُ وَتُلَاطِفُهُ ،  
وَنَفْضُ عَلَيْهِ قِصَصًا مُسَلِّيَةً ، وَحِكَايَاتٍ طَرِيفَةً ،  
لِتَشْغَلَهُ عَنْ هُمُومِهِ وَأَفْكَارِهِ . وَلَمَّا وَجَدَتْهُ  
لَا يَزَالُ ضَبِقَ الصَّدْرَ قَالَتْ لَهُ :

— لِمَاذَا نَفَلْتُ وَتَجَزَعُ يَا بَنَ الْعَمِّ ؟ ! إِنَّكَ  
تُوشِكُ أَنْ نَقْضِيَ عَلَى نَفْسِكَ بِهَذَا الْأَسَى



وَالْأَسْفُ ! !

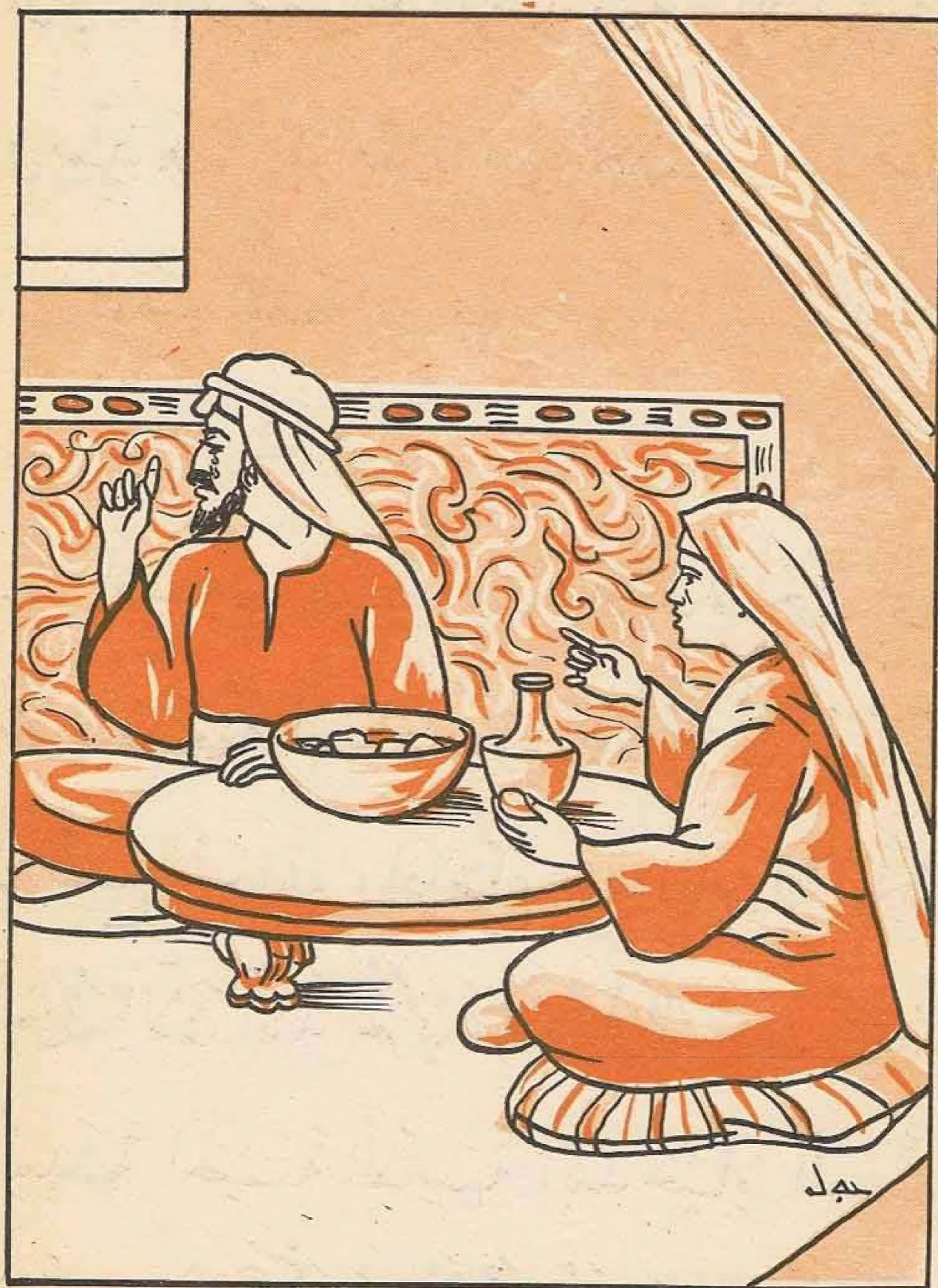
إِنَّكَ مَا أَنْفَقْتَ مِنْ شَرِّكَ شَيْئًا فِي  
مَحَرَّمٍ .. وَسُكَّانُ الْجَزِيرَةِ كُلُّهُمْ يَعْلَمُونَ  
أَنَّكَ كُنْتَ تُقَدِّمُ أَمْوَالَكَ لِكُلِّ مُحْتَاجٍ ، فَمَا  
بِخَلَّتْ بِهَا يَوْمًا عَلَى جَائِعٍ وَلَا عَرِيَانٍ ، وَمَا كَفَفَتْ  
يَدَكَ عَنْ مُسَاعَدَةِ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ ، وَمَا أَفْضَلْتَ  
بَابَكَ فِي وَجْهِ طَارِقٍ فِي لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ ! !

وَابْتَسَمَتْ فِي وَجْهِهِ ابْنِ سَامَةَ مُطْمَئِنَّةٌ وَهِيَ

نَقُولُ :

— إِنَّ الرَّجُلَ صَاحِبَ الْقَلْبِ الْكَبِيرِ ، لَا يَطْلُبُ





وزاد به الأثم. فأدار ظهره للطعام. ص ١١



الْمَالِ ، وَلَا يَحْرُصُ عَلَى الْمَزِيدِ مِنْهُ ، إِلَّا لِيُنْفِقَهُ  
 فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَوَاطِنِ ، الَّتِي أَنْفَضْتَ ثَرَوَتَكَ فِيهَا !!  
 فَوَضَعَ اللُّقْمَةَ مِنْ يَدِهِ ، وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَالِدُ مَوْعٍ  
 فِي عَيْنَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ :

— لَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ يَا أَرْوَى ، أَنَّنِي لَا أُحْزَنُ عَلَى  
 شَيْءٍ صَنَعْتُهُ أَبَدًا .. وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّ الْمَعْرُوفَ  
 لَنُ يَضِيعَ عِنْدَ اللَّهِ ، إِذَا صَنَعَ عِنْدَ النَّاسِ !! وَلَكِنِّي  
 أُحْزَنُ الْآنَ أَشَدَّ الْحُزْنِ ، لِأَنِّي أَرَاكَ نَعِيشِينَ هَذِهِ  
 الْعِيشَةَ الْخَشَنَةَ الْقَاسِيَةَ ، بَعْدَ حَيَاةِ الْعِزِّ  
 وَالنَّعِيمِ .. تَكْفِيفِنَ بِالْأَكْلَةِ الْوَاحِدَةِ عَنِ الْأَكْلَانِ ،



وَتَلْبَسِينَ فِي الشَّتَاءِ مَلَابِيسَ الصَّيْفِ ، وَتَعْمَلِينَ  
 بِيَدِكِ مَا كَانَ يَعْمَلُهُ الْجَوَارِي وَالْغِلْمَانُ مِنْ قَبْلُ !!  
 وَفَرَّتْ مِنْ عَيْنِهِ دَمْعَةٌ سَاخِنَةٌ ، لَمْ يَسْتَطِعْ  
 مَنَعَهَا ، وَاسْتَمَرَ يَقُولُ :

— هَذَا هُوَ سَبَبُ حُزْنِي وَشِقَايَ يَا أَرْوَى .. أَمَا  
 مَا لَفَيْتُهُ مِنَ الْإِخْوَانِ وَالْأَصْحَابِ ، فَهُوَ شَيْءٌ كُنْتُ  
 أَعْرِفُهُ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ ، لِأَنَّهُ مِنْ طَبِيعِ النَّاسِ فِي كُلِّ  
 وَقْتٍ ، وَفِي كُلِّ بَلَدٍ ، وَفِي كُلِّ جَنَسٍ مِنْ أَجْنَاسِ  
 الْبَشَرِ !!

نَعَمْ !! لَقَدْ سَاعَدُونِي فِي مُحَنِّي ، وَمَدُّوا



إِلَى أَيْدِيهِمُ الْكَرِيمَةِ ، عِنْدَ مَا كَانُوا يَرْجُونَ - كَمَا

كُنْتُ أَرْجُو - أَنْ يُبَدِّلَ اللَّهُ حَالِي ، وَأَنْ يُعْبِدَ إِلَيَّ

أَيَّامَ الرِّخَاءِ وَالنَّعِيمِ .. وَلَكِنَّ الْحَاجَةَ اسْتَمَرَّتْ ،

وَطَالَ زَمَنُ الْعُسْرَةِ ، فَتَغَيَّرَتْ نَفُوسُهُمْ ، وَانْقَبَضَتْ

أَبْدِيهِمْ ، وَفَرُّوا مِنْ لِفَائِي ، خَشْيَةً أَنْ أُطْلَبَ

الْمَزِيدَ مِنَ الْقُرُوضِ وَالْمَسَاعِدَاتِ !!

وَنَظَرَ إِلَيْهَا نَظْرَةً أُخْرَى وَرَّاحَ يَقُولُ :

- آه يَا أَرَوَى !! إِنَّ الْإِنْسَانَ يَعْيشُ مَحْبُوبًا

مِنَ النَّاسِ ، مَا دَامَ فِي غِنَى عَنْهُمْ ، فَإِذَا احتَاجَ

إِلَيْهِمْ كَرِهُوا وَنَفَرُوا مِنْهُ !!



وَزَادَ بِهِ الْأَلَمُ ، فَأَدَارَ ظَهْرَهُ إِلَى الطَّعَامِ ،

وَرَاخَ يَمْسَحُ دُمُوعَهُ بِطَرْفِ عِبَاءَتِهِ !!

شَقَّ عَلَى زَوْجَتِهِ أَنْ تَرَاهُ فِي هَذِهِ الْأَلَامِ

النَّفْسِيَّةِ ، فَابْتَسَمَتْ فِي وَجْهِهِ وَقَالَتْ وَكَأَنَّهَا

تُعَانِبُهُ :

— يَا لَلَّهِ !! إِنِّي مَا رَأَيْتُكَ فِي يَوْمٍ بِأَسَا ،

كَمَا أَرَاكَ اللَّيْلَةَ يَا خُرَيْمَةُ !! فَلِمَاذَا تَتْرُكُ

الْيَأْسَ لِيَسْنُوِي عَلَيْكَ وَيُهْلِكَكَ ؟ !

لَيْسَتْ هَذِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ بِفُنِقَرُ فِيهَا إِنْسَانٌ

بَعْدَ غِنَى . . وَلِإِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّ الْغِنَى لَا يَدُومُ ،



وَأَنَّ الْفَقْرَ لَا يَبْقَى . . وَلَنْ يَنْسَاكَ رَبُّ السَّمَاءِ  
وَالْأَرْضِ ، لِأَنَّكَ مَا كُنْتَ تَنْسَى الْمُحْتَاجِينَ مِنْ  
عِبَادِهِ !!

ثُمَّ غَيَّرَتْ نَبْرَاتِ صَوْنِهَا ، وَقَالَتْ بِصَوْتٍ  
يَبْعَثُ الْأَمَلَ فِي النَّفْسِ :

— أَمَا سَمِعْتَ يَا خُرَيْمَةُ عَنْ جُودِ خَلِيفَتِنَا  
سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ؟ ! لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ يُعْطِي  
الكَثِيرَ ، وَبُعِينُ أَصْحَابِ الرُّوءَةِ عَلَى مُرُوئِهِمْ !!  
وَلَا شَكَّ أَنَّهُ يَعْرِفُ مِنْ أَنْخَبَارِ كَرَمِكَ مَا يَمْلَأُ نَفْسَهُ  
مَحَبَّةً لَكَ وَإِعْجَابًا بِكَ ، فَلَوْ أَنَّكَ وَصَلْتَ إِلَيْهِ ،



لَعُدَّتْ مِنْ عِنْدِهِ فِي أَحْسَنِ حَالٍ وَأَكْرَمِ مَنَزِلَةٍ!!

نَفْسٌ خُرَيْمَةٌ نَفْسًا طَوِيلًا ثَقِيلًا ، وَقَالَ :

— مَا نَسِيتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا جَهْلَتُ كَرَمَهُ

وَفِيضَ يَدِهِ يَا أَدَوَى ، وَلَكِنْ كَيْفَ الْوُصُولُ إِلَيْهِ ،

وَالطَّرِيقُ طَوِيلٌ وَعَرٌّ ، وَلَا رَاحِلَةٌ لَنَا نَرْكَبُهَا مِنْ

الْجَزِيرَةِ إِلَى دِمَشْقَ ؟ !

فَقَالَتْ مُشَجَّعَةً :

— اقْتَرِضْ ثَمَنَ رَاحِلَةٍ يَخْرِيْمَةٌ ، وَلَا تَتَرَدَّدْ

فِي زِيَارَةِ الْخَلِيفَةِ !!

فَأَجَابَهَا بِبَاسٍ شَدِيدٍ :



— وَهَلْ نَظُنِّينَ أَنِّي أَجِدُ مَنْ يُقْرِضُنِي شَيْئًا؟!

إِنَّ الدَّائِنِينَ لَيَسُدُّونَ عَلَى مَسَالِكَ الطُّرُقِ أَيْنَمَا

سِرْتُ !!

ثُمَّ زَفَرَ زَفْرَةً مُحْرِقَةً وَقَالَ :

— كَلَّا يَا أَرْوَى !! لَنْ أَفْعَلَ شَيْئًا مِمَّا نَقُولِينَ !!

لَفَدَّ عَرَفْتُ طَرِيقَ الْخَلَاصِ !! سَأُقْفِلُ الْبَابَ

وَأَبْقَى هُنَا ، إِلَى أَنْ يَأْتِيَ الْفَرَجُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ،

أَوْ أَمُوتَ جُوعًا !!

وَنَظَرَ إِلَيْهَا بِعَظْفٍ وَقَالَ :

— أَمَّا أَنْتِ فَفِي ثَرَاءٍ أَهْلِكَ وَغِنَاهُمْ ،



مَا يَضُنُّ لَكَ حَيَاةً كَرِيمَةً مِنْ بَعْدِي !!  
 فَلَمَّا رَأَتْهُ يَكَادُ يَهْلِكُ مِنَ الِهَمِّ وَالْيَأْسِ ،  
 أَخَذَتْ يَدَهُ بِرِفْقٍ وَحَنَانٍ ، وَسَارَتْ بِهِ إِلَى  
 الْفِرَاشِ وَهِيَ تَقُولُ :

— هَيَّا إِلَى النَّوْمِ ، فَقَدْ طَالَ بِنَا السَّهَرُ . .  
 وَلَا بُدَّ أَنْ يُفَرِّجَ اللَّهُ مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَإِنَّ فَرْجَهُ  
 قَرِيبٌ ، وَعَيْنُهُ سَاهِرَةٌ نَزَعَى الْعِبَادَ !!

## — ٢ —

وَكَانَ عِكْرِمَةُ الْفَيَّاضُ وَالْبَاءُ لِسُلَيْمَانَ بْنِ  
 عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى الْجَزِيرَةِ . وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِ أَنْ



يَسْمُرُ كُلُّ لَيْلَةٍ مَعَ أَشْرَافِ هَذِهِ الْوِلَايَةِ وَكِبَارِ  
رِجَالِهَا . . . وَكَانَ بِمَحْرُصٍ عَلَى ذَلِكَ كُلِّ الْحَرْصِ ؛  
لِيَعْرِفَ مِنْ جُلَسَائِهِ أَخْبَارَ الْوِلَايَةِ ، وَمَا  
يَجْرِي فِيهَا مِنْ صِغَارِ الْأُمُورِ وَكِبَارِهَا !!  
وَفِي ذَاتِ لَيْلَةٍ ذَكَرَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ  
خُرَيْمَةَ بْنَ إِشْرِ ، فَقَالَ عِكْرَمَةُ :  
— ذَكَّرْتُمُونِي خُرَيْمَةَ . . . فَقَدْ مَضَتْ هَذِهِ  
طَوِيلَةً مُنْذُ انْفِطَعَ عَنْ مَجْلِسِنَا هَذَا . . . وَقَدْ  
كَانَتْ لَهُ مَوَاقِفُ نَبِيلَةٍ ، يَبْلُغُ فِيهَا ذُرُوءَ  
الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ ، وَكَانَتْ فِيهِ وَجَاهَةٌ تَزِينُ



كُلَّ مَجْلِسٍ بِمَجْلِسٍ فِيهِ !! فَمَاذَا غَبَّرَهُ عَلَيْنَا؟؟

وَمَاذَا أَغْضَبَهُ مِنَّا؟؟

فَقَالَ الْمُتَحَدِّثُ :

— كَلَّا أَيُّهَا الْأَمِيرُ . . مَا تَغَيَّرَ خُرَيْمَةٌ وَلَا غَضِبَ ،

وَلَكِنَّهُ فِي عُسْرٍ وَشِدَّةٍ مِنْ قِلَّةِ الْمَالِ ، وَضَيْقِ

ذَاتِ الْيَدِ !!

وَقَصَّ عَلَيْهِ كُلَّ مَا عِلِمَ مِنْ أَمْرِهِ !!

فَظَهَرَ الْأَسْفُ وَالْأَسَى فِي وَجْهِ عِكْرِمَةَ ،

وَقَالَ :

— وَأَسْفَاهُ !! مَا نَتِ الْمُرُوءَةُ فِي نَفُوسِ



الرَّجَالِ ! !

خُزَيْمَةُ الَّذِي مَلَأَ مَعْرُوفُهُ السَّهْلَ وَالْجَبَلَ ،  
وَعَمَّ جُودُهُ الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ ، يَقْضِي حَيَاتَهُ  
حَبِيسَ الدَّارِ ! !

قَالَ عِكْرِمَةُ ذَلِكَ ، وَلَزِمَ الصَّمْتَ إِلَى آخِرِ  
الْمَجْلِسِ ! !

، ، ،

نَفَرَ قَ الْحَاضِرُونَ ، وَانْظَرَعِ كَرَمُهُ حَتَّى  
انْصَرَفَ اللَّيْلُ ، وَسَكَتِ الْحَرَكَةُ فِي طُرُقِ  
الْمَدِينَةِ ، وَقَامَ إِلَى خَزَانَتِهِ ، فَأَخْرَجَ مِنْهَا أَرْبَعَةَ



آلَافٍ دِينَارٍ ، وَوَضَعَهَا فِي كَبْسٍ كَبِيرٍ ، وَتَنَكَّرَ  
 فِي مَلَابِسٍ خَفِيَّةٍ ، وَأَمَرَ غُلَامَهُ بِأَنْ يُسْرِجَ جَوَادَهُ  
 وَلِيَسْتَعِدَّ لِلْخُرُوجِ !!

سَارَ عِكْرَمَةُ وَمِنْ وَرَائِهِ الْغُلَامُ يَحْمِلُ الْكَبْسَ ،  
 حَتَّى وَصَلَ إِلَى بَابِ الْحَيِّ الَّذِي يَسْكُنُ فِيهِ خُرَيْمَةُ ،  
 فَزَلَّ مِنْ فَوْقِ الْجَوَادِ ، وَأَخَذَ الْكَبْسَ مِنَ الْغُلَامِ ،  
 وَأَمَرَهُ أَنْ يَفِفَ بِالْجَوَادِ حَيْثُ هُوَ ، وَتَقَدَّمَ بِحِمْلِ  
 الْكَبْسِ وَحْدَهُ إِلَى دَارِ خُرَيْمَةَ !!

وَهُنَاكَ طَرَقَ الْبَابَ بِرِفْقٍ حَتَّى لَا يَسْمَعَهُ  
 أَحَدٌ غَيْرُ سُكَّانِ الدَّارِ ، فَهَبَّ خُرَيْمَةُ مِنْ نَوْمِهَا



مَفْرُوعًا ، وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّ أَحَدَ الدَّائِنِينَ ، جَاءَ  
يَطْلُبُ مِنْهُ سَدَادَ مَا أَخَذَهُ .. وَاتَّجَهَ إِلَى  
الْبَابِ وَهُوَ يَقُولُ فِي نَفْسِهِ :

— نَالَهُ إِنَّهُ لَكَرِيمُ الْخَلْقِ ، إِذْ جَاءَ تَحْتَ سِنَارِ  
الْبَلِّ ، لَكَيْلًا يَفْضَحَنَا بَيْنَ النَّاسِ !! وَلَكِنْ مِنْ  
أَبْنَى لِي مَا أَذْفَعُهُ إِلَيْهِ ، وَقَدْ خَلَّتِ الدَّارُ مِنْ كُلِّ  
شَيْءٍ وَحَتَّى الْأَثَارِ وَالْفِرَاشِ ؟ ! أَلَا فَلْيَرْحَمْنَا  
اللَّهُ !!

قَالَ هَذِهِ الْجُمْلَةُ الْأَخْبَرَةُ ، وَيَدُهُ تُحْرِكُ  
الْمِفْتَاحَ .. وَإِذَا بِهِ يَجِدُ أَمَامَهُ رَجُلًا





وتركه في موقفه حاشدا .. ص ٢٤



مُنْخَفِيًّا ، لَا يَكَادُ يَظْهَرُ مِنْهُ شَيْءٌ ، وَهُوَ يَدُ  
إِلَهِ يَدُهُ بِكَيْسٍ ثَقِيلٍ ، وَبَقَوْلٍ لَهُ :

— السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خُرَيْمَةُ !! خُذْ هَذَا وَأَصْلِحْ

بِهِ شَأْنَكَ ، وَدَبَّرْ بِهِ أُمُورَكَ ، فَمِثْلُكَ يَا خُرَيْمَةُ

يَجِبُ أَنْ يُعَانَ وَيُسَاعَدَ عَلَى مُرُوءَتِهِ !!

أَمْسَكَ خُرَيْمَةُ الْكَيْسَ بِيَمِينِهِ وَأَمْسَكَ يَدَ

الرَّجُلِ بِشِمَالِهِ وَقَالَ :

— شُكْرًا لَكَ أَيُّهَا السَّيِّدُ الْجَوَادُ .. وَلَكِنْ مَنْ

أَنْتَ ؟ وَأَبْنُ نَفْتِيمٍ ؟ ؟

فَأَجَابَهُ عِكْرِمَةُ وَقَدْ اجْتَهَدَ أَنْ يُغَيِّرَ مِنْ



نَبَرَاتِ صَوْتِهِ ، كَمَا غَيَّرَ مِنْ هَيْئَتِهِ :

— مَا جِئْتُكَ يَا خُرَيْمَةُ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ ،

وَبِهَذِهِ الصُّورَةِ ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ نَعْرِفَ

مَنْ أَنَا !!

أَعَادَ خُرَيْمَةُ الْكِيسَ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ :

— سَيِّدِي .. لَنْ أُمِدَّ يَدِي إِلَى هَدِيَّتِكَ

إِلَّا إِذَا عَرَفْتُ مَنْ أَنْتَ ، فَإِنْ كُنْتَ حَقًّا زُرَيْدًا أَنْ

تَصْنَعَ مَعِيَ جَمِيلًا ، فَادْكُرْ اسْمَكَ ، فَإِنَّ مَعْرِفَتِي

لَكَ خَيْرٌ عِنْدِي مِنْ كُلِّ هَدِيَّةٍ !!

فَقَالَ عَاكِرَةُ وَهُوَ يُعِيدُ الْكِيسَ إِلَى بَدِ خُرَيْمَةَ :



— مَا كُنْتُ أَحَبُّ أَنْ نَنَمَسَّكَ بِهَذَا الْمَطْلَبِ

الْعَسِيرِ الشَّاقِّ ، وَلَكِنْ لَكَ مَا نُرِيدُ يَا خُرَيْمَةُ ..

أَنَا جَابِرُ عَثَرَاتِ الْكِرَامِ !!

وَتَرَكَهُ فِي مَوْفِفِهِ حَائِراً ، وَانْطَلَقَ بِحُثٍّ

الْخُطْبَى إِلَى حَيْثُ يَفِفُ الْغُلَامُ !!

~ ~ ~

حَمَلَ خُرَيْمَةُ الْكِيسَ ، وَرَجَعَ بِهِ إِلَى

زَوْجَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ :

— جَاءَ الْفَرْجُ يَا بِنْتَ الْعَمِّ !! هَيَّا أَوْفِدِي

الْمِصْبَاحَ لِذِي مَا فِي الْكِيسِ . إِنَّهُ شَيْءٌ كَثِيرٌ ..



أَكْثَرُ مِمَّا نَحْنُاجُ إِلَيْهِ !!

فَأَجَابَنَّهُ بِفَرَحَةٍ :

— أَلَمْ أَقُلْ لَكَ : إِنَّ عَيْنَ اللَّهِ لَا تَغْضُلُ عَنْكَ ،

وَإِنَّ رَحْمَتَهُ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ !!

وَأَرَادَتْ أَنْ تَبْحَثَ عَنْ مِصْبَاحٍ ، وَلَكِنَّهَا تَذَكَّرَتْ

أَنَّ بَيْنَهُمْ لَيْسَ فِيهِ مِصْبَاحٌ وَلَا شُعْلَةٌ ، وَلَيْسَ فِيهِ

زَيْتٌ وَلَا وَقُودٌ ، فَجَلَسَتْ بِجَوَارِهِ ، وَرَاحًا بِلِمِسَانِ

الْكَيْسِ وَيَقُولَانِ لِسُرُورٍ وَفَرَحٍ :

— إِنْ كَانَ مَا فِيهِ دَرَاهِمَ عَشْنَاهَا فِي كَفَافٍ

وَعَنَى عَنِ النَّاسِ ، وَإِنْ كَانَتْ دَنَانِيرَ قَضَيْنَا



حَيَانَنَا فِي نَعِيمٍ وَرَخَاءٍ !!

وَوَضَعَا الْكِيسَ أَمَامَهُمَا وَقَمَا يُصَلِّيَانِ

صَلَاةَ الشُّكْرِ لِلَّهِ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ الْجَزِيلَةِ !!

— ٣ —

اسْتَيْقَظَتْ سَلْمَى بِنْتُ الشَّرِيدِ مِنْ نَوْمِهَا،

عَلَى وَقْعِ أَقْدَامِ تَنْقِلٍ بِحَذَرٍ وَخِفَةٍ فِي حُجْرَتِهَا،

وَأَوْشَكَتْ أَنْ نَصْبِحَ مِنَ الذُّعْرِ وَالْخَوْفِ :

— أَدْرِكْنِي يَا عِكْرَمَةُ !! —

وَلَكِنِّهَا قَبْلَ أَنْ تَنْفَرَجَ شَفَاها عَنْ هَذِهِ

الصَّيْحَةِ ، رَأَتْ عِكْرَمَةَ يَمْشِي عَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِهِ،



وَيَخْلَعُ اللَّثَامَ الَّذِي كَانَ لَيْسَتْ خُفِي بِهِ عَنِ الْأَعْيُنِ ،

وَيُلْقِيهِ عَلَى مِشْجَبٍ قَرِيبٍ مِنَ السَّرِيرِ ! !

فَفَضَزَتْ مِنْ فِرَاشِهَا ، وَوَقَفَتْ أَهَامَهُ وَجْهًا

لِوَجْهِ ، وَرَاحَتْ تَقُولُ بِحِدَّةٍ وَغَضَبٍ ، وَقَدْ أَثَارَتْ

الْغَيْرَةَ شُكُوكَهَا :

— أَبْنُ كُنْتُ يَا عِكْرِمَةُ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّبْلِ ؟ ؟

وَلِمَاذَا تَخَفَّيْتَ وَتَنَكَّرْتَ ؟ ؟

أَدْرَكَ عِكْرِمَةُ مَا يَدُورُ بِنَفْسِهَا مِنَ الْخَوَاطِرِ ،

فَابْتَسَمَ ابْنُ سَامَةَ هَادِئَةً ، وَوَضَعَ ذِرَاعَهُ عَلَى

كَتِفَيْهَا ، وَقَالَ وَهُوَ يَدَاعِبُ ذَقْنَهَا بِأَنَامِلِ يَدَيْهِ



الْأُخْرَى :

— اِطْمَئِنِّ يَا سَلَمَى ، فَقَدْ خَرَجْتُ لِشَأْنٍ مِنْ

شُؤْنِ الرَّعِيَّةِ !!

وَلَكِنِّهَا انْفَلَتَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، وَزَادَتْ

تَوَدُّتُهَا ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهَا وَقَالَتْ مُرَدِّدَةً كَلَامَهُ :

— "خَرَجْتَ لِشَأْنٍ مِنْ شُؤْنِ الرَّعِيَّةِ" !!

ثُمَّ قَالَتْ وَكَأَنَّهَا تَسْخَرُ :

— أَنْظِرْ أُنْتِى أَجْمَهُلُ ابْنُ كُنْتُ أَبُهَا الْوَالِى ؟ !

جَلَسَ عِكْرِمَةُ عَلَى أَقْرَبِ مَقْعَدٍ مِنْهُ ، وَعَاوَدَتْهُ

الْإِبْسَامَةَ ، وَقَالَ مُدَاعِبًا :



— وَأَبْنُ كُنْتُ إِذَنْ ، مَا دُمْتُ لَا تَجْهَلِينَ ؟ !  
 فَأَخْشَقَ صَوْتُهَا بِالْغَضَبِ ، وَأَمْسَكَتْ لَحْظَةً  
 عَنِ الْكَلَامِ ، ثُمَّ عَادَتْ تَقُولُ :  
 — وَالِ الْجَزِيرَةِ ، يَخْرُجُ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ مِنْ  
 اللَّيْلِ ، وَلَيْسَ مَعَهُ حَرَسٌ وَلَا سِلَاحٌ ، وَهُوَ  
 مُنْخَفٌّ مُنْكَرٌ ، دُونَ عِلْمٍ مِنْ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ ،  
 ثُمَّ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ لِأَمْرٍ مُرِيبٍ !!  
 هَذَا فِي الدُّنْيَا عَاقِلٌ يُصَدِّقُ هَذَا ؟ ! لَا ..  
 لَا .. أَرِحْنِي بِأَعِزَّةٍ وَقْتًا : إِنَّكَ خَرَجْتَ  
 لِزَوْجِكَ الثَّانِيَةِ !!



ثُمَّ قَالَتْ بِغَيْرِهِ وَسُخْرِيَةِ :

— وَلَوْ أَنَّكَ أَخْبَرْتَنِي مِنْ قَبْلُ ، خَبَرْتُ زَوْجَكَ

الْجَدِيدَ ، لَدَبَّرْتُ لَكَ أَمْرَ اللَّقَاءِ وَالزِّيَارَةِ ،

وَأَرْحُوكَ مِنْ هَذَا الشُّكْرِ وَالْعَنَاءِ !!

ضَحِكَ عِكْرَمَةُ ضِحْكَةً صَافِيَةً ، وَقَالَ :

— بِحَيَاتِكَ يَا سَلَمَى مَا كَانَ شَيْءٌ مِمَّا نَظُنُّنَ ..

وَأَنَّكَ لَنَعْلَمِينَ أَنَّ قَلْبِي لَا يَتَّسِعُ لِامْرَأَةٍ أُخْرَى مَعَ

بِنْتِ الشَّرِيدِ ، مَهْمَا يَكُنْ شَأْنُهَا .. وَلَكِنَّ

خَرَجْتُ لِأَمْرٍ لَا أَحِبُّ أَنْ يَعْرِفَهُ أَحَدٌ سِوَايَ !!

شَعَرْتُ سَلَمَى بِصِدْقِ قَوْلِهِ ، وَسَالَتْ



دُمُوعُهَا مِنَ الْفَرَجِ ، وَلَكِنَّهَا رَغِبَتْ فِي مَعْرِفَةِ

هَذَا السِّرِّ الْخَطِيرِ ، فَقَالَتْ :

— لَسْتُ أَحَدًا سِوَاكَ يَا عِزَّةُ حَتَّى نَطْلُوعِ

عَنِّي هَذَا السِّرِّ . . فَأَنَا أَنْتَ ، وَسِرُّكَ

سِرِّي ، فَلَمَّاذَا تَتْرُكُنِي لِهَذِهِ الْغَيْرِ الَّتِي

تُمَرِّقُ قَلْبِي ؟ ! قُلْ يَا عِزَّةُ وَأَرِحْنِي مِنْ

كُلِّ شَكٍّ وَظَنٍّْ ! !

فَقَالَ لَهَا :

— وَتَكْنِمِينَ مَا أَقُولُ ؟ !

فَأَجَابَتْ :



— وَهَلْ كَانَ مِنِّي غَيْرُ الْكِشْمَانِ فِي كُلِّ مَا وَفَّقْتُ  
عَلَيْهِ مِنْ أَسْرَارِكَ ؟ !

وَعِنْدَئِذٍ أَخْبَرَهَا بِقِصَّةِ خُرَيْمَةَ ، وَبِكُلِّ  
مَا صَنَعَهُ مَعَهُ ، فَوَجَدَتْ فِي نَفْسِهَا رَاحَةً  
وَسَعَادَةً لَمْ تَشْعُرْ بِمِثْلِهِمَا قَطُّ ، وَقَالَتْ وَهِيَ  
تَهْتَرُ مِنْ الطَّرَبِ :

— أَعَانَكَ اللَّهُ عَلَى فِعْلِ الْمَكْرُمَاتِ يَا عِزَّةُ  
فَمِنْ أَجْلِ هَذَا سَمَّاكَ النَّاسُ الْفَيَّاضَ !!

و و و

أَمَّا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ خُرَيْمَةَ وَزَوْجَتِهِ ، فَإِنَّهُمَا



قَضِيَا لَيْلِنَهُمَا فِي سُرُورٍ وَسَعَادَةٍ .. وَمَا كَادَتْ  
 أَضْوَاءُ الصَّبَاحِ نَلْتَشِرُ فِي الْأُفُقِ ، وَنُبَدُّ دُظْلَمَةَ  
 اللَّيْلِ ، حَتَّى أَفْرَغَ خَزِينَةُ مَا فِي الْكِيسِ ، وَأَخَذَ  
 يَعُدُّ وَيَعُدُّ ثُمَّ صَاحَ بِدَهْشَةٍ :

— أَرْبَعَةُ آلَافٍ دِينَارٍ !! أَرْبَعَةُ آلَافٍ !!

وَنَفَسَ نَفْسًا عَمِيقًا ، وَأَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى

الْحَائِطِ وَقَالَ :

— الْآنَ اسْتَخِفْتُ يَا أَرْوَى !! لَفَدْ ظَنَنْتُ

أَنَّ جَابِرَ عَثَرَاتِ الْكَرَامِ وَاحِدٌ مِنَ الْبَشَرِ .

وَعَاهَدْتُ نَفْسِي أَنْ أَبْحَثَ عَنْهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ ،



حَتَّى أَكْشِفَ أَمْرَهُ ، وَأَعْرِفَ حَقِيقَتَهُ ، لِأُرَدِّ  
 إِلَيْهِ هَذَا الْجَمِيلَ الْكَبِيرَ . أَمَّا الْآنَ فَقَدْ تَأَكَّدَ  
 عِنْدِي أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ سُكَّانِ هَذِهِ الْأَرْضِ ، وَلَئِنَّمَا  
 مَوْمَلَكٌ مِنْ سُكَّانِ السَّمَاءِ ، أَرْسَلَهُ اللَّهُ لِيُنْفِذَنَا  
 مِمَّا كُنَّا فِيهِ . . . فَمَا رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ أَنَّ  
 إِنْسَانًا جَادَتْ نَفْسُهُ بِمِثْلِ هَذَا الْعَطَاءِ الضَّخْمِ ،  
 إِلَّا أَن يَكُونَ خَلِيفَةَ الْمُسْلِمِينَ .

فَهَزَّتْ زَوْجَتُهُ رَأْسَهَا وَهِيَ تَقُولُ :

— نَعَمْ هَذِهِ رَحْمَةٌ مِنَ السَّمَاءِ . . وَلَكِنْ

يَجِبُ أَنْ نَعْرِفَ جَابِرَ الْعَثَرَاتِ !!





أَحْصَى خُرَيْمَةُ مَا عَلَيْهِ مِنَ الدِّيُونِ ، وَخَرَجَ  
 إِلَى الدَّائِنِينَ وَأَعَادَ إِلَيْهِمْ مَا اقْتَرَضَهُ مِنْهُمْ مَصْحُوبًا  
 بِشُكْرِهِ ، وَاعْتَرَفَهُ بِفَضْلِهِمْ عَلَيْهِ . ثُمَّ جَدَّدَ  
 مَلَائِسَهُ وَمَلَائِسَ زَوْجَتِهِ ، وَأَصْلَحَ مِنْ شُئُونِهِ  
 مَا يَحْتَاجُ إِلَى إِصْلَاحٍ ، وَاشْتَرَى رَاحِلَتَيْنِ وَبَعْضَ  
 الْغُلَمَانِ . . . وَسَارَ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي  
 دِمَشْقَ ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَطْلُبَ عَمَلًا عِنْدَهُ ، لِأَنَّهُ  
 صَارَ يَكْرَهُ أَنْ يَعِيشَ بِدُونِ عَمَلٍ .





دَخَلَ الْحَاجِبُ عَلَى سُلَيْمَانَ وَهُوَ يَقُولُ :

— رَجُلٌ ذُو هَيْئَةٍ وَوَجَاهَةٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،

اسْمُهُ خُرَيْمَةُ بْنُ بَشِيرٍ ، يَطْلُبُ الْإِذْنَ بِالْدُّخُولِ !!

فَقَالَ سُلَيْمَانُ :

— وَيُحَكِّ يَا غُلَامُ !! هَذَا كَرِيمُ الْجَزِيرَةِ ..

عَجَّلُ بِالْإِذْنِ لَهُ ، وَلَا تَتْرُكْهُ وَاقِفًا مَعَ الشُّعْرَاءِ

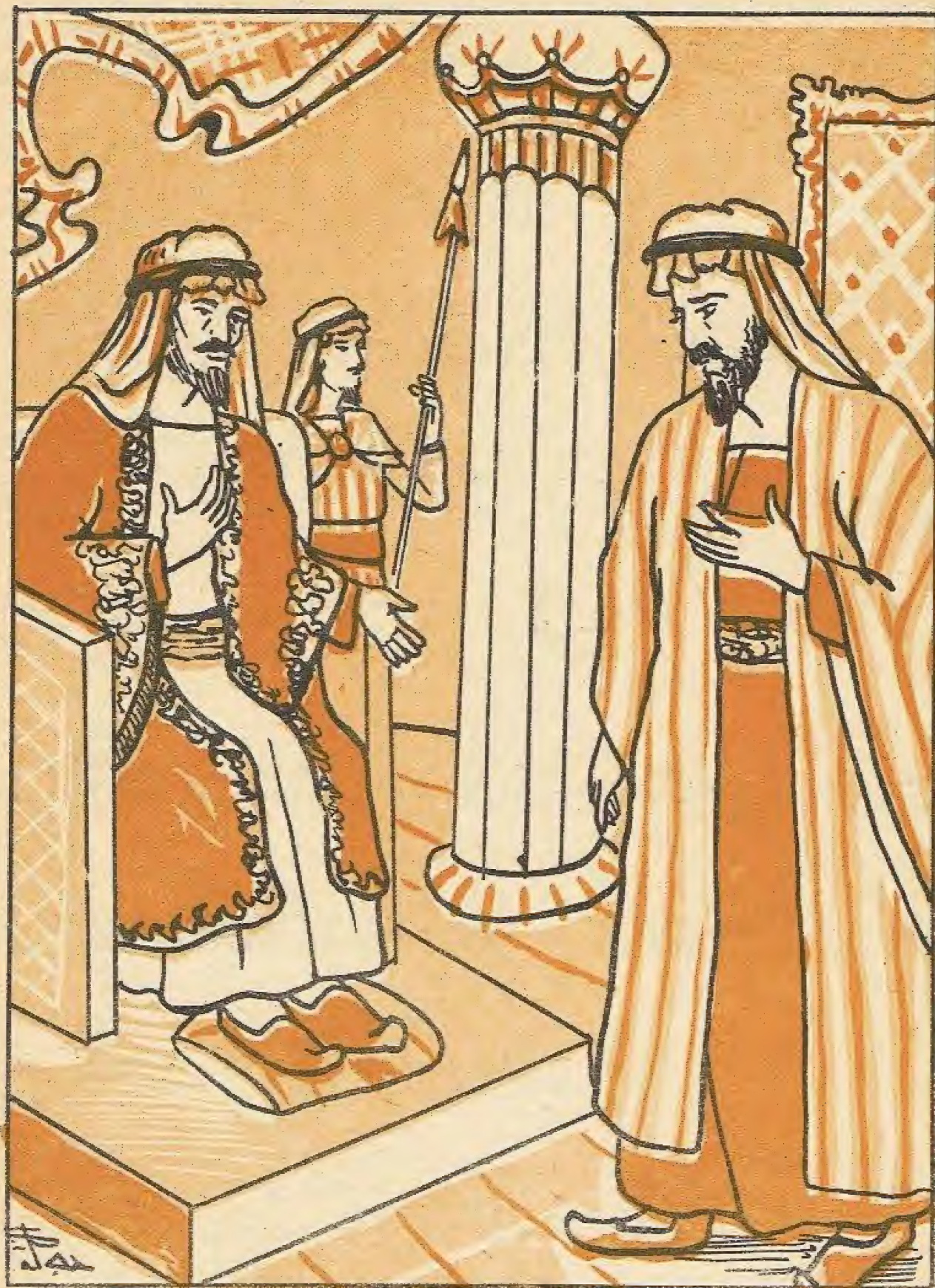
وَأَصْحَابِ الْحَاجَاتِ !!

وَقَفَ خُرَيْمَةُ أَمَامَ سُلَيْمَانَ بِأَدَبٍ بَعْدَ أَنْ

حَيَّاهُ بِنَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ ، فَهَشَّ سُلَيْمَانُ فِي

وَجْهِهِ ، وَاسْتَفْبَلَهُ بِحَفَاوَةٍ وَإِكْرَامٍ ، وَقَالَ لَهُ :





وقصص عليه كل ما حدث معه .. ص ۳۸



— كُنَّا نَحِبُّ أَنْ نَزَالَكَ مُنْذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ يَا خُرَيْمَةَ ،

فَلِمَاذَا قَعَدْتَ عَنْ زِيَارَتِنَا ؟

فَأَجَابَ خُرَيْمَةُ وَهُوَ لَا يَزَالُ وَاقِفًا :

— أَيَّدَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِنَصْرِهِ ، وَأَعْلَى رَابِنَهُ

فَوْقَ الرَّايَاتِ . . إِنِّي مَا قَعَدْتُ عَنِ التَّشْرِفِ

بِزِيَارَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا لِعَجْزٍ مَنَعَنِي . وَلَقَدْ

مَرَّتْ بِي أَيَّامٌ شَدَادُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، كُنْتُ أَرَى

فِيهَا الْمَوْتَ خَيْرًا مِنَ الْحَيَاةِ !!

وَقَصَّ عَلَيْهِ كُلَّ مَا حَدَّثَ مَعَهُ !!

فَقَالَ سُلَيْمَانُ بِعَجَبٍ وَدَهْشَةٍ :



— لَيْسَ عَرَفْتُ جَابِرَ الْعَثْرَاتِ ، ذَلِكَ الْإِنْسَانُ  
الْكَرِيمَ . . . إِنَّهُ أَحَقُّ النَّاسِ بِالنَّقْدِ بِرِوَائِهِمُ .  
وَلَوْ عَرَفْنَاهُ لَكَافَأْنَاهُ عَلَى هَذِهِ الْمُرُوءَةِ الَّتِي لَيْسَ  
لَهَا مَثِيلٌ !!

ثُمَّ قَالَ بِاسْتِنْكَارٍ :

— وَكَيْفَ حَدَّثَ لَكَ كُلُّ هَذَا ، وَعِزِّمَةٌ بَرَى  
وَلَيْسَمَعُ ؟ ! إِنْ كَانَ قَدْ جَهِلَ مَا أَصَابَكَ مِنْ  
شِدَّةٍ ، كَانَ مِنْهُمَا بِالنَّظْرِ فِيمَا يَجِبُ عَلَيْهِ  
لِلرَّعِيَّةِ الَّتِي بَرَعَاهَا فِي وَلَا يَنْبَغُ . وَإِنْ كَانَ قَدْ  
عَلِمَ وَلَمْ يَمْدُدْ إِلَيْكَ يَدَ الْمُسَاعَدَةِ ، كَانَ مِنْهُمَا



بِالْبُخْلِ .. وَهُوَ فِي كُلِّهَا الْحَالِيْنَ لَا يَصْلُحُ لِعَمَلِهِ !!  
 وَدَعَا الْكَائِبَ وَأَمَرَهُ أَنْ يُعَدَّ قَرَارًا بِعَزْلِ عِزْمَةٍ،  
 وَتَوَلَّيَتْ خُزَيْمَةَ مَكَانَهُ !!

## - ٤ -

سَارَ خُزَيْمَةُ وَهُوَ فِي مَوْكِبِ الْوَالِي الْفَتْحِ ،  
 وَسَبَقَهُ الرَّسُلُ إِلَى الْجَزِيرَةِ ، بِحِمْلُونَ خَبَرَ  
 تَوَلَّيْنِهِ !!

فَخَرَجَ عِزْمَةُ وَأَشْرَافُ الْمَدِينَةِ لِيَسْتَقْبِلُونَهُ  
 عَلَى الْحُدُودِ ، وَبِالْغُنُونِ فِي الْحِصَاوَةِ بِهِ .. وَسَارَ  
 بَيْنَهُمْ فِي أُبْهَةِ وَعَظْمَةٍ ، حَتَّى دَخَلَ قَصْرَ



الإِمَارَةِ ، وَجَلَسَ عَلَى الْكَرْسِيِّ الْمَعْدِّ لِلْأَمِيرِ ، ثُمَّ  
نَظَرَ إِلَى رَئِيسِ الشُّرْطَةِ وَقَالَ وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى  
عِكْرَمَةَ :

— خُذْهُ وَشَدِّدْ عَلَيْهِ الْحِرَاسَةَ ، حَتَّى نَحَاسِبَهُ  
عَلَى مَا جَمَعَهُ مِنْ أَمْوَالِ الْوِلَايَةِ . . وَإِيَّاكَ أَنْ  
يُقِلَّتْ مِنْ يَدِكَ ، فَإِنَّ رَأْسَكَ سَيَطِيرُ مِنْ  
فَوْقِ كَتِفَيْكَ !!

لَمْ يَجْزَعْ عِكْرَمَةُ وَلَمْ يَضْطَرْبْ ، بَلْ  
سَارَ مَعَ رَئِيسِ الشُّرْطَةِ ، ثَابِتَ الْخُطَى ،  
ثَابِتَ الْعَقْلِ وَالْقَلْبِ !!



قَضَى خُرَيْمَةَ أَيَّامًا يُصَرِّفُ شُئُونَ الْوِلَايَةِ،

ثُمَّ فَرَعَ لِحِسَابِ عِكْرَمَةَ . . . وَكَانَ حِسَابًا عَسِيرًا

شَاقًّا ، كَشَفَ عَنْ نَفْصٍ فِي بَيْتِ الْمَالِ ، قَدْرُهُ

أَرْبَعَةُ آلَافٍ دِينَارٍ ، فَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُعِيدَ

إِلَى بَيْتِ الْمَالِ مَا نَقَصَ . . . وَلَكِنَّ عِكْرَمَةَ

اعْتَذَرَ بِأَنَّهُ لَا يَمْلِكُ شَيْئًا !!

لَمْ يَجِدْ خُرَيْمَةَ مَفْرًا مِنْ عِقَابِ عِكْرَمَةَ ،

فَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُلْقَى فِي السَّجْنِ ، وَأَنْ يُضَبَّدَ بِالسَّلَاسِلِ

الْثَقِيلَةِ ، وَأَنْ تُنَزَعَ عَنْهُ مَلَائِسُهُ الرَّفِيقَةُ ،

وَيُبَدَلَ مِنْهَا خَشَنَ الثِّيَابِ .



وَكَانَ يَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الْفَسُوءَةَ سَنَحْمِلُ عِزْمَةَ  
 عَلَى إِخْرَاجِ مَا بَخُفِيهِ مِنْ أَمْوَالٍ . . . وَلَكِنْ عِزْمَةُ  
 نَقَبَلْ كُلُّ ذَلِكَ بِصَبْرِ الرَّجُلِ الْكَرِيمِ النَّصِيسِ ،  
 وَلَمْ يَنْطِقْ لِسَانُهُ بِشَكْوَى ، وَلَمْ يَكْشِفْ سِرَّهُ  
 مَعَ خُرَيْمَةَ لِأَحَدٍ .

طَالَ سِجْنُ عِزْمَةَ وَسَاءَتْ حَالُهُ ، وَخَشِبَتْ  
 زَوْجَتُهُ أَنَّ يُصِيبَهُ النَّفْلُ ، فَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا :  
 — لَأُخَالِفَنَّ الْعَهْدَ الَّذِي عَاهَدْتُهُ عَلَيْهِ !!  
 وَدَعَتْ بَجَارِيَةَ ذَكِيَّةً وَقَالَتْ لَهَا :  
 — اذْهَبِي إِلَى قَصْرِ خُرَيْمَةَ ، وَاطْلُبِي الْإِذْنَ



عَلَيْهِ ، وَقُولِي : مَعِيَ كَلَامٌ لَا يَجُوزُ أَنْ  
يَسْمَعَهُ أَحَدٌ إِلَّا الْأَمِيرُ وَحْدَهُ . فَإِذَا خَلَوْتَ  
بِهِ فَعَرِّفِيهِ بِنَفْسِكَ وَقُولِي لَهُ :  
— لَيْسَ هَذَا جَزَاءَ جَابِرِ عَثْرَاتِ الْكِرَامِ !!



سَمِعَ خُرَيْمَةُ كَلِمَةَ الْجَارِيَةِ ، وَهَبَتْ  
وَأَفِئًا صَاحًا كَأَنَّمَا لَدَغْنَهُ حَيَّةٌ رَقُطَاءٌ وَهُوَ  
يَقُولُ :

— يَا سَوْءَ نَاهُ !! يَا فَضِيحَنَاهُ !! إِذَنْ  
هُوَ عِكْرِمَةُ !! يَا سَوْءَ جَزَائِي لَهُ !! يَا لَوْمَ



نَفْسِي وَخِصَّةَ طَبْعِي !!

وَقَامَ مِنْ سَاعِنِهِ وَرَكِبَ إِلَى السَّجْنِ هُوَ  
وَأَشْرَافُ الْمَدِينَةِ ، وَدَخَلُوا عَلَى عِكْرِمَةَ ، فَرَأَوْهُ  
فِي شَرِّ حَالٍ . . . جِسْمٍ هَزِيلٍ ، وَلَوْنٍ أَصْفَرٍ ،  
وَمَلَأٍ بِسَخِشَةٍ وَسِخَةٍ !! فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمْ  
عِكْرِمَةُ خَجَلَ مِنْ سُوءِ حَالِهِ ، وَأَطْرَقَ بِرَأْسِهِ  
إِلَى الْأَرْضِ . . . وَعَرَفَ خُرَيْمَةَ مَا بِنَفْسِهِ ،  
فَأَسْرَعَ إِلَيْهِ وَانْحَنَى عَلَى رَأْسِهِ وَأَخَذَ يُقَبِّلُهُ  
وَيَبْكِي !!

فَدَهَشَ عِكْرِمَةُ وَقَالَ :



— مَا الَّذِي دَعَاكَ إِلَى هَذَا الْعَمَلِ أَبَيْهَا الْأَمِيرُ؟  
فَأَجَابَ خُرَيْمَةُ :

— كَرَّمُ فِعْلِكَ ، وَسُوءُ مُكَافَأَتِي !!  
فَقَالَ عِكْرِمَةُ :

— سَامَحَكَ اللَّهُ ، وَغَفَرَنِي وَلَكَ ..  
إِنَّكَ مَا فَعَلْتَ إِلَّا مَا يَجِبُ أَنْ يَفْعَلَهُ الْوَالِي  
الْحَرِيصُ عَلَى مَالِ الْمُسْلِمِينَ !!

فَدَعَا خُرَيْمَةُ الْحَدَّادَ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ  
قُبُودَ عِكْرِمَةَ ، وَأَنْ يُقَيِّدَهُ هُوَ مَكَانَهُ ،  
فَقَالَ عِكْرِمَةُ :



— وَلِمَ ذَلِكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ؟ !

فَأَجَابَ :

— إِنَّ نَفْسِي لَأَنْطِيبُ وَلَأَنْتَهَدَأُ إِلَّا إِنْ نَأَلْنِي

مِنْ أَلَمِ الْفَيْدِ وَالْحَبْسِ مِثْلُ الَّذِي نَأَلَكَ مِنْهُمَا .

فَقَالَ عِكْرِمَةُ :

— أَحْلِفُ عَلَيْكَ بِاللَّهِ الْأَنْتَفَعَلِ !!

///

وَخَرَجُوا مِنَ السَّجْنِ وَسَارُوا حَتَّى وَصَلُوا

إِلَى دَارِ خُزَيْمَةَ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عِكْرِمَةُ وَأَرَادَ

أَنْ يَنْصَرِفَ إِلَى دَارِهِ ، وَلَكِنْ خُزَيْمَةُ أَبَى وَقَالَ :



— لَنْ تَعُودَ إِلَى دَارِكَ وَأَنْتَ فِي هَذِهِ الْحَالِ؛

فَإِنَّ خَجَلِي مِنْ بِنْتِ عَمِّكَ أَشَدُّ مِنْ خَجَلِي مِنْكَ!!

وَدَخَلَ الْقَصْرَ وَأَمَرَ خُرَيْمَةَ بِإِعْدَادِ الْحَمَامِ

الْفَخْمِ . وَرَاحَ يَخْدُمُ عِكْرِمَةَ بِنَفْسِهِ ، وَلِيشْرَفُ

عَلَى حَمَامِهِ . ثُمَّ أَلْبَسَهُ أَفْخَرَ الثِّيَابِ ، وَجَلَسَ

مَعَهُ عَلَى مَائِدَةٍ تَجْمَعُ مَا لَدَى وَطَافٍ مِنَ الطَّعَامِ .

وَأَمَرَ بِأَمْوَالٍ كَثِيرَةٍ وَهَدَايَا غَالِيَةٍ ، فَحَمَلَتْ

إِلَى دَارِهِ مَعَ رَسُولٍ يَرْفُ الْبُشْرَى لِرُؤُوسِهِ .

وَبَعْدَ قَلِيلٍ اسْتَقْبَلَتْ دَارُ عِكْرِمَةَ سَبْدَهَا

الْعَظِيمَ بِفَرَحَةٍ مَابَعْدَهَا فَرَحَةً ، وَازْدَحَمَتْ



بِأَفْوَاجِ الْمُهَنْتَيْنِ الْفَادِمِينَ مِنْ قَرِيبٍ وَبَعِيدٍ  
فِي الْمَدِينَةِ .

م م م

وَفِي إِحْدَى الْحُجُرَاتِ جَلَسَ خُرَيْمَةٌ وَعِكْرَمَةٌ ،  
وَأَخَذَ خُرَيْمَةٌ بِمُخَاطَبُ زَوْجَةٍ عِكْرَمَةٍ وَهِيَ  
جَالِسَةٌ وَرَاءَ سِتَارٍ ، وَيَقُولُ لَهَا :  
— إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا حَدَثَ يَا بِنْتَ الْعَمِّ ،  
وَلَكِنِّي أَعْنَبُ عَلَيْكَ أَشَدَّ الْعَنَابِ ، لِأَنَّكَ  
تَرَكْتَنِي أَفْعَلُ مَعَ عِكْرَمَةٍ مَا فَعَلْتُ ، وَكُنْتُ  
لَسْتُ طَائِعِينَ أَنْ تُنْفِذَ بَنِي مِنْ هَذِهِ الْفَعْلَةِ الْخَسِيسَةِ !!



فَأَجَابَتْ :

— كُنْتُ أَخْشَى غَضَبَهُ يَا خُرَيْمَةُ ... وَإِنِّي  
مَا زِلْتُ أَخْشَى أَنْ يَكُونَ غَاظِبًا عَلَيَّ فِي نَفْسِهِ ،  
يَهْزُنُ خَالَفْتُ مَا عَاهَدْتُهُ عَلَيْهِ !!

وَأَرْجُوكَ يَا خُرَيْمَةُ أَنْ تَشْفَعَ لِي عِنْدَهُ ، وَأَنْ  
تَطْلُبَ لِي مِنْهُ الصَّفْحَ وَالْعَفْوَ !!

فَقَالَ عِكْرِمَةُ بِصَوْتٍ هَادِيٍّ رَزِينٍ :

— غَفَرَ اللَّهُ لَنَا جَمِيعًا !!

— ٥ —

قَضَى عِكْرِمَةُ مَعَ أَهْلِهَا أَيَّامًا صَافِيَةً مِنْ





وجلس معه على مائدة تجمع مالد و طاب .. ص ٤٨



الْأَكْدَارِ ، وَفَرَعَ مِنْ اسْتِظْبَالِ الْمُهَنْثِينَ  
وَالضُّبُوفِ ، وَلَمْ يَنْقَطِعْ خُرَيْمَةٌ عَنْ زِيَارَتِهِ فِي  
كُلِّ هَذِهِ الْأَيَّامِ .

وَفِي إِحْدَى اللَّيَالِي ، افْتَرَحَ عَلَيْهِ أَنْ يَرْكَبَ  
مَعَهُ إِلَى الْخَلِيفَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ . فَفَعِلَ  
الْإِفْتِرَاحَ وَأَخَذَا يَسْتَعِدَّانِ لِلْسَّفَرِ .

وَصَلَ رَكْبُهُمَا إِلَى قَصْرِ سُلَيْمَانَ ، وَدَخَلَ  
الْحَاجِبُ يَسْنَأُذُنَ لِحُرَيْمَةَ فِي الدُّخُولِ . . .  
وَكَانَتْ الْجَزِيرَةُ تُجَاوِرُ بِلَادَ الرُّومِ . وَالْمَعَارِكُ  
الْحَرْبِيَّةُ وَالْعَارَاتُ لَا تَنْقَطِعُ فِيهَا بَيْنَ الْعَرَبِ



وَالرُّومِ .

فَلَمَّا سَمِعَ الْخَلِيفَةُ اسْمَ خُرَيْمَةَ ، ارْتَبَكَ

وَقَالَ :

— وَالِي الْجَزِيرَةِ يَتْرُكُ وَلَاحِنَهُ ، وَيَجِيءُ

إِلَيْنَا بِدُونِ طَلَبٍ مِنَّا ؟ ! لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ

قَدْ حَدَثَ فِي الْوِلَايَةِ حَدَثٌ خَطِيرٌ ! !

ثُمَّ قَالَ لِلْحَاجِبِ :

— ادْخُلْهُ وَعَجِّلْ ! !

وَمَا كَادَ خُرَيْمَةُ يَقِفُ أَمَامَ سُلَيْمَانَ ، حَتَّى

سَأَلَهُ سُلَيْمَانُ فَبَلَ أَنْ يَسْمَعَ مِنْهُ النِّجِيَّةَ :



— مَاذَا وَرَاءَكَ يَا خُرَيْمَةُ ؟ ؟ وَلِمَاذَا جِئْتَ

دُونَ دَعْوَةٍ مِنَّا ؟

فَابْتَسَمَ خُرَيْمَةُ ابْتِسَامَةً أَغَادِثُ الْإِطْمِئْنَانَ

إِلَى قَلْبِ سُلَيْمَانَ وَقَالَ :

— خَيْرٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ !!

فَقَالَ سُلَيْمَانُ :

— هَلْ أَخْرَزْتَ جُيُوشَكَ نَصْرًا جَدِيدًا فِي

بِلَادِ الرُّومِ يَا خُرَيْمَةُ ، فَجِئْتَ تَزُفُّ الْبَنَاتُشْرَى

هَذَا النَّصْرَ ؟ !

فَأَجَابَ خُرَيْمَةُ :



— إِنِّي جِئْتُ الْبَشَرُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِنَصْرِ الْكَبَرِ  
 مِنَ النَّصْرِ فِي الْحُرُوبِ وَالْفِتَالِ .. جِئْتُ الْبَشَرُ  
 بِأَنِّي عَثَرْتُ عَلَى جَابِرِ عَثَرَاتِ الْكِرَامِ !!  
 فَطَرَبَ سُلَيْمَانُ حَتَّى وَقَفَ مِنْ فَوْقِ مَفْعَدِهِ،  
 وَقَالَ بِلَهْفَةٍ :

— حَقًّا وَجَدْتُهُ وَعَرَفْتُ طَرِيقَهُ يَا خُرَيْمَةُ !  
 مَنْ هُوَ ؟ وَأَيْنَ كَانَ ؟  
 فَقَالَ خُرَيْمَةُ :

— وَحَيَاتِكَ قَدْ وَجَدْتُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ..  
 وَإِنَّهُ لَوَاقِفٌ عَلَى بَابِكَ الْآنَ .. إِنَّهُ الرَّجُلُ



الَّذِي صَنَعَهُ كَرَمٌ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَعَلَمُهُ الْبَذَلُ  
وَالْجُودُ وَالسَّخَاءُ : عِكْرِمَةُ الْفَيَّاضُ !!  
فَرَجَعَ سُلَيْمَانُ إِلَى مَقْعَدِهِ وَهُوَ مُطْمَئِنٌّ  
وَقَالَ :

— لَقَدْ ظَلَمْنَا عِكْرِمَةَ ، وَأَسَانَا بِهِ الظَّنَّ ،  
وَهُوَ الْكَرِيمُ الْجَوَادُ ، الَّذِي يَمْحُلُ الْبَحْرُ مِنْ  
كَرَمِهِ ، وَيَقْصُرُ السَّحَابُ عَنْ جُودِهِ !!  
هَيَّا أَدْخِلْهُ مُكْرَمًا يَا خُرَيْمَةُ !!

///

إِحْتَفَى سُلَيْمَانُ بِعِكْرِمَةَ حَفَاوَةً ظَاهِرَةً ،



وَأَجْلَسَهُ إِلَى جَنْبِهِ ، وَأَخَذَ يُلَاطِفُهُ وَيَقُولُ :

— لَقَدْ كَانَ إِحْسَانُكَ إِلَى خُرَيْمَةَ سَبَبًا فِي أَنْ

تَلَقَى مَالِفِيثَ فِي السَّجْنِ يَا عِكرِمَةُ !!

فَقَالَ عِكرِمَةُ :

— بَلْ كَانَ سَبَبًا فِي أَنِّي ظَفَرْتُ بِعَظْفِ أَمِيرِ

الْمُؤْمِنِينَ وَرِضَاهُ .. وَلَوْلَا أَنِّي لَفِثْتُ مَالِفِيثَ ،

مَا جَلَسْتُ هَذَا الْمَجْلِسَ الْكَرِيمَ !!

فَبَالَغَ سُلَيْمَانُ فِي إِظْهَارِ رِضَاهُ عَنْهُ ،

وَعَظْفِيهِ عَلَيْهِ ، وَقَالَ لَهُ :

— أَذْكُرُ جَمِيعَ حَاجَاتِكَ يَا عِكرِمَةُ ، فَإِنَّهَا



مَفْضِيَّةٌ فِي سَاعَتِهَا هَذِهِ !!

وَقَفَ عِزْرَمَةُ بِأَدَبٍ وَقَالَ بِلِسَانِ الشَّارِكِ :

— إِنَّ طَلَبَ الْحَاجَاتِ مِنْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

شَرَفٌ . وَلَكِنَّكَ لَمْ تَتْرُكْنِي أَحْنَاجُ إِلَى شَيْءٍ ،

فَإِنْ رَأَيْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ تَزِيدَنِي شَرَفًا

وَنِعْمَةً ، فَلْتَنْفَضْ عَلَيَّ بِمَا يَلِيقُ بِكَرَمِكَ وَفَضْلِكَ !!

إِهْتَرَّ سُلَيْمَانُ طَرَبًا فِي مَجْلِسِهِ ، عِنْدَمَا

سَمِعَ هَذَا الْكَلَامَ الْجَمِيلَ وَقَالَ :

— يَا غُلَامُ ، ادْعُ لَنَا خَازِنَ بَيْتِ الْمَالِ ، وَكَبِيرَ

الْكِتَابِ ، وَرَئِيسَ الْجَبِشِ .



فَلَمَّا حَضَرُوا أَمَرَ لِعِكْرِمَةَ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِينَارٍ،  
 تَخْرُجُ لَهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ . وَأَمَرَ كَاتِبَهُ أَنْ يُعَدَّ  
 وَثِيقَةً بِتَوَلِيهِ ثَلَاثَ وَلَايَاثٍ كَبِيرَةٍ : الْجَزِيرَةَ ،  
 وَأَرْمِينِيَّةَ ، وَأَذُرْبَيْجَانَ .

وَأَمَرَ رَئِيسَ الْجَيْشِ أَنْ يُسَلِّمَهُ أَعْلَاهُ هَذِهِ  
 الْوَلَايَاثِ فِي حَضْرَةِ كَبِيرٍ .

وَقَالَ لِعِكْرِمَةَ وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى خَزِينَةٍ :  
 — وَأَنْتَ الْآنَ يَا عِكْرِمَةُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي أَمْرِ  
 خَزِينَةٍ ، إِنْ شِئْتَ أَبْقِيْنَهُ فِي وَلَايَتِهِ نَاصِيَةً لَكَ ،  
 وَإِنْ شِئْتَ عَزَلْتَهُ !!



فَوَقَفَ عِزِّمَةً وَهُوَ يَقُولُ :

— بَلْ يَبْقَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . . زَادَكَ اللَّهُ عِزًّا

وَتَأْيِيدًا ، وَأَعَانَنَا اللَّهُ عَلَى الْإِخْلَاصِ لَكَ ، وَالْوَفَاءِ

بِحَقِّكَ !!

///

أَمَّا بَعْدُ ، فَهَؤُلَاءِ ثَلَاثَةُ رِجَالٍ مِنَ الْعَرَبِ ،

اشْتَهَرُوا بِالْكَرَمِ ، الَّذِي لَا يَعْرِفُهُ النَّاسُ الْيَوْمَ ،

وَلَوْلَا كَرَمُهُمْ مَا بَقِيَ ذِكْرُهُمْ .

فَهَلْ تُحِبُّ أَنْ يَبْقَى ذِكْرُكَ عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ !!

لَقَدْ عَرَفْتَ الْآنَ طَرِيقَ الذِّكْرِ وَالْخُلُودِ !!



## حديث الطفل

### ظهر منها

- |                        |                          |
|------------------------|--------------------------|
| (٢١) الطبال الصغير .   | (١) السمكتان التوحشتان . |
| (٢٢) مع ملك البحار .   | (٢) الأبرة العجيبة .     |
| (٢٣) أحذية الأميرات .  | (٣) قطقطة الجميلة .      |
| (٢٤) التفاحة العجيبة . | (٤) قطعة الذهب .         |
| (٢٥) رأس الشيطان .     | (٥) بحيرة الذهب .        |
| (٢٦) مغنى الإمبراطور . | (٦) التمثال الباكي .     |
| (١٧) الصندوق الطائر .  | (٧) صانعة البطل .        |
| (٢٨) ثورة جزيرة .      | (٨) هدية القزم .         |
| (٢٩) خرطوم الفيل .     | (٩) مزرعة الأرنب .       |
| (٣٠) بنت أمير الشمس .  | (١٠) دموع التماسيح .     |
| (٣١) أرض الأحرار .     | (١١) من أخلاق العرب .    |
| (٣٢) أميرة البرتقال .  | (١٢) فرقة موسيقى .       |
| (٣٣) الفلاح السعيد .   | (١٣) الطائر الأخضر .     |
| (٣٤) مثل في الجود .    | (١٤) ذو الرداء الذهبى .  |
| (٣٥) الأمير المتخفى .  | (١٥) شجرة الذهب .        |
| (٣٦) داعية سلام .      | (١٦) جندى يعود .         |
| (٣٧) عبيد العصا .      | (١٧) في بيت العرائس .    |
| (٣٨) سيد الكرماء .     | (١٨) حياة جديدة .        |
| (٣٩) معركة حول غدبر .  | (١٩) المرش الطائر .      |
| (٤٠) رقصات الأبطال .   | (٢٠) تاج الهدد .         |

### طلب من مكتب مصر